

إنهم كافلوا أيتام آل محمد (عليهم السلام)

الموسوعة

النفيسة (جواهر الفقه) أنه اتخذ على نفسه عهداً بأن يكتب كل يوم من فقه آل محمد (عليهم السلام) مقداراً ليخدم به التشيع، وبالفعل التزم بعهدته حتى في أحلك الظروف.

فلما مات نجله البار الذي كان المعين الأول له في حياته تأثر الشيخ حسن بشدة وعز عليه فقده، ولكن مع ذلك لم ينسى عهدته الذي قطعه على نفسه، فكان يجلس عند جنازة نجله ويكتب الجواهر... وكان الشيخ محمد جواد البلاغي يفتن بالقليل من الطعام والملبس ويدخر نصف راتبه البسيط ليقدمه لأحد اليهود كي يعلمه اللغة العبرية، لغة التوراة القديمة، ليتمكن من المقارنة بين التوراة المترجمة بالعربية وبين التوراة التي عند اليهود باللغة العبرية، وقد ألف كتاباً قيمة رد فيها على اليهود والمسيحيين وأبطل عقائدهم الفاسدة.

وناهيك عن زحمات العلامة الأميني وجهوده الطويلة من أجل موسوعته القيمة (الغدير) والتي رد بها أباطيل المنكرين لولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وأثار الطريق لكثير من الموالين وعرفهم أحقية عقائدهم حتى أنه راجع ما يقارب مئة ألف كتاب، وقدم بعد أربعين سنة خير موسوعة كتبت في هذا المجال.

واليوم ومع تكالب الأعداء على أيتام آل محمد (عليهم السلام) واستضعافهم لهم ما أحوجنا إلى الإلتفاف حول الفقهاء العظام والعلماء الأعلام من كافلي يتامى آل محمد (عليهم السلام) ومساندتهم في مسيرتهم العظيمة عله تدرج أسمائنا في لوح المدافعين عن التشيع والكافلين لأيتام أهل البيت (عليهم السلام).

ويمعن النظر فيها يدرك شدة تأكيد الأئمة الأطهار (عليهم السلام) على إرشاد وتعليم شيعتهم ومحبيهم في زمن الغيبة، ومدى علو ورفعة مقام الفقهاء والعلماء الأعلام الذين يحشرون أنفسهم عناء تعلم علومهم (عليهم السلام) وتعليمها للمستضعفين من الشيعة المنقطعين عن آبائهم في زمن الغيبة.

بالطبع إن التعبير عن الشيعة في عهد الغيبة بالأيتام لا يخلو عن دقة، إذ أن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) هم الأبناء الحقيقيون للعالم وكما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأئمة المؤمنين (عليهم السلام): يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأمة، والإنقطاع عنهم هو اليتيم الحقيقي.

كما أن في التعبير بالأبوة في الحديث الأخير دقة في غاية الأهمية لأن الذي يتكفل بشؤون الأبناء هم الآباء عادة، وكذا أئمتنا (عليهم السلام) فهم في زمن وجودهم عهد الحضور يتكفلون بجميع حوائج الشيعة والموالين خاصة في بيان الأحكام والمعارف.

ولا يخفى أن لتكفل اليتيم بغض النظر عن كونه يتيماً لآل محمد (عليهم السلام) له محبوبة خاصة في الإسلام، فما بالك إذا كان اليتيم يتيماً لآل الرسول (عليهم السلام) فمما لا شك فيه أن محبوبيته تكون المحبوبة أشد، بل يمكننا القول إن هذه النسبة بين الأيتام وآل محمد (عليهم السلام) لزيادة الباعثية في التكفل.

من هنا نجد أن السلف الصالح من فقهاءنا الأجلاء وعلمائنا العظام بذلوا الغالي والنفيس في تعلم علوم ومعارف أهل البيت (عليهم السلام) وتعليمها للموالين، فقد نقلوا في أحوال الشهيد الأول أنه كتب متن اللمعة الدمشقية وهو رهين السجون وبقي هذا الكتاب العظيم عقوداً محل عناية كثير من الفقهاء.

كما نقلوا في أحوال الشيخ حسن صاحب

عبر في كثير من أخبار أهل البيت (عليهم السلام) عن الشيعة الموالين في عصر الغيبة بأنهم أيتام، وأن الفقهاء الذين يخرجونهم من ظلمات الجهل ويوضحون لهم تعاليم آل محمد (عليهم السلام) هم الكافلون، ومن ذلك: عن أبي محمد العسكري قال (عليه السلام): قال محمد بن علي الجواد (عليه السلام): من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحررين في جهلهم، الأسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برد وساوسهم، وقهر الناصبين بحجج ربهم ودليل أئمتهم ليفضلون عند الله تعالى على العباد بأفضل المواقع وأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء، وفضلهم على هذا العابد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء.

وعن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) قال: فقيه واحد ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنا وعن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائهم لينقذهم من يد إبليس ومردته، فذلك هو أفضل عند الله من ألف ألف عابد، وألف ألف عابدة.

وعن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قال: من كفل لنا يتيماً قطعت عنه محبتنا باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عز وجل: يا أيها العبد الكريم الموسى أنا أولى بالكرم منك، اجعلوا له يا ملائكتي في الجنان بعدد كل حرف علمه ألف قصر، وضموا إليها ما يليق من سائر النعم.

إن الذي يتأمل في هذه الأخبار،

